12me Année No. 574

Lundi - 3 - 7 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٧٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٢ رجب سنة ١٣٦٣ — الموافق ٣ يولية سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٥٤٩ العلم والعلماء فى رعاية الاسلام والعروبة ... ... الدكتور عبد الوهاب عزام

٥٤٤ الأخذ عن أوربا ... ... : الدكتور محمد مندور ... ..

٥٤٧ الرصافى ، والحر ، ووحدة الوجود ... ... الأستاذ دريني خشبة ..

٥٤٩ عرائس وشياطين ... ... تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد بقلم الأستاذ سيد قطب

٥٥٢ فساد الطريقة فى كتاب « النثر الفنى » ... ... الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٥٥٤ إعجاز القرآن فى كتاب « النثر الفنى » ... ... الدكتور زكى مبارك ... ..

٥٥٦ وحدة الوجود بين الفلسفة والدين ... ... الأستاذ محمد يوسف موسى

٥٥٧ نقل الأديب ... ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥٥٨ جلاد الظلال [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل

٥٥٩ حمد وشكر ... ... : ... ...

٥٥٩ « البستان » ... ... : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

٥٥٩ تكرار « بين » بين الاسمين الظاهرين ... ... السيد ضياء الدين أبو الحب

٥٦٠ أغلاط ... ... : الأستاذ على محمود حسن ...

العـــلم والعلماء

فى رعاية الاسلام والعربية

للدكتور عبد الوهاب عزام

إن الذين يعيشون فى حماية القانون وحراسة الشرطة ورقابة القضاء ، الذين يعيشون فى الحضر بين جُدرانه وأبوابه وشوارعه ودروبه ، يحسبون أن جماعة لا يسيطر عليها سلطان قاهر ولا يقهرها قانون نافذ ولا يقوم بين أفرادها قوّامون من الشرط والجنود هي جماعة مُسلّمة للقتال والنهاب ، يبطش قويها بضعيفها ، ويفتك المسلح فيها بالأعزل ، ولكنا نرى جماعات بادية تعدل بينها سُنن العيش ، وتمسك بها دون العدوان الرغبةُ والرهبة ، ويقوم عليها عرف عادل مسلط . وربما يظفر فيها الفرد من الحرية ورعاية الحق والواجب بما لا يظفر به إنسان الحضر ، وبقيده العرف بأكثر مما تقيد الحضرى سلاسل القانون

وكذلكم يحسب الذين يعيشون فى هذا العصر ، يرون ضروباً من دور التعليم تتداول الناشئ منذ الطفولة إلى أن يبلغ الثلاثين أو يجاوزها ، ويرون وزارات للمعارف تسيطر وتدبر وتنفق ، ويبصرون سُنناً شتى ونظماً مختلفة لتلقين العلم وتفقيه

المتعلم ، ويسمعون دوياً مستمراً فى التعليم والتربية ، وجدالاً متمادياً فى وضع القوانين ونقضها وخط الخطط وتغييرها — بحسب الذين يشهدون هذا ويسمعونه أن جماعة ليس فيها وزارة للمعارف تضع القوانين وتنشئ المعاهد وتنفق الأموال ليس لها من العلم نصيب ، ولكننا نرى فى تاريخ الأمم كافة بالعلم ودأباً عليه وتبحراً فيه . ونقرأ عن العلماء النابغين فى كل علم والصناع الماهرين فى كل صنعة ، ولم يقم على هذه العلوم والصناعات وزارة للمعارف ولا حشر لها ما نعهد اليوم من الموظفين والقوانين والأموال والأعمال

وفى تاريخ الإسلام ما يحير القارئ من الحث على العلم والدأب على تحصيله والولع به واحتمال المشقة فى سبيله والرحلة إلى الأقطار البعيدة من أجله ، والتنافس فيه ، فقد جاء الإسلام داعياً إلى العلم حاثاً على النظر فى ملكوت السموات والأرض وسمّى دستوره الكتاب والقرآن ، وكانت أول كلمة نزلت من القرآن (اقرأ) . وحمل العرب أمانة الإسلام ، ورعوا سنن القرآن، فاجتمعت الأمم فى رعايتهم على حب العلم وطلبه ، والكد فيه والدأب عليه حتى صار العالم الإسلامى كله كمدرسة واحدة يجدّ معلموها ومتعلموها فى التعليم والتعلم . ويقوم عليها خلفاء وأمراء وكبراء يبذلون من جاههم ومالهم لأولى العلم . وقد بلغ الخلفاء بالعلم والعلماء منزلة التقديس . وأثرت عنهم فى هذا سير لا يعرف الزمان نظائرها ولا يعى التاريخ أشباهها . هذا هرون الرشيد يصب الماء على يد عالم ضرير ويقول إنه يفعله إكراماً للعلم ، وولداه الأمين والمأمون يتنافسان فى تقديم النعلين لأستاذهما الكسائى . والخليفة المعتضد بالله ، كان يوماً يطوف فى بستانه وهو آخذ بيد ثابت بن قرة الحرانى ، فجذبها دفعة وخلاها ، فقال ثابت ما بدا يا أمير المؤمنين ؟ قال : كانت يدى فوق يدك والعلم يُعلى ولا يُعلى عليه

وقد سار الخلفاء الأمويون والعباسيون والفاطميون وملوك بنى أمية بالأندلس وأمراء العرب جميعاً ، ثم الملوك المسلمون من بعدهم على سنن واحدة فى نشر العلم والحث عليه وإعزاز أهله والبذل لهم ، وبناء المدارس وخزائن الكتب وبلغوا فى هذا غاية ليس وراءها غايات

وما ظنك بأمة تدون القرآن ثم لا تعتمد على مصاحفه وحدها فتحفظه وتتلقاه بالرواية الشفوية لا تشذ منه كلمة ولا حرف ، ثم لا تكتفى بهذا بل تروى طرائق النطق به على اختلاف اللهجات ، فتحفظ للكلمات طرقاً للأداء تخلدها فى الصحف وتحفظها بالمشافهة على مر العصور ؟ ثم ما ظنك بجماعة جمعت من أفواه الناس فى المشرق والمغرب أحاديث الرسول وقد مضت عليها عشرات السنين غير مدونة . بهذه الهمة سار المسلمون فى هداية شرعة الإسلام الواسعة ، وأخوة الإسلام الجامعة ، وفى رعاية العرب الأحرار وملوكهم الأخيار

طلب المسلمون العلوم الدينية واللغوية والعقلية فى كل مكان ، بكل الوسائل وعلى كل الأحوال ، وكانت البلاد الإسلامية كالبلد الواحد يرحل طلاب العلم فيه والعلماء من جهة إلى أخرى ويقطعون الفيافى البعيدة كما ينتقل أهل القطر الواحد من جانب فيه إلى جانب ، حتى صارت الرحلة سنة بين العلماء ، فمن لا يرحل ولا يُرحل إليه لا ينال بينهم مكانة عالية . وكم تنقل علماء اللغة والأدب فى البوادى يتلقون عن الأعراب جيلاً بعد جيل

وحسبنا مما تفيض به أخبار العلماء هذه المثل :

الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق المتوفى سنة ٥٧١ طلب العلم فى مكة ، والكوفة ، وبغداد ، وأصبهان ، ومرو الشاهجان ، ونيسابور ، وهراة ، وسرخس ، وأبيورد ، وطوس ، والرى ، وزنجان ، وقد عد شيوخه ألفاً وثمانمائة ، منهم نيف وثمانون امرأة

والخطيب التبريزى اللغوى الأديب . يقول فيه ابن خلكان : (وكان سبب توجهه إلى أبى العلاء المعرى أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة تأليف أبى منصور الأزهرى فى عدة مجلدات لطاف . وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعرى . فجعل الكتاب فى مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة . ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل . وهى ببعض الوقوف ببغداد ، وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب)

وأبو القاسم سليمان بن مطير اللخمى الطبرانى الشامى المتوفى

سنة ٣٦٠ ، رحل فى طلب الحديث إلى العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة الفراتية ، ولبث فى الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة وعدد شيوخه ألف

وتاج الإسلام أبو سعد التميمى السمعانى نقل ابن خلكان أنه وصل فى طلب الحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر إلى ما وراء النهر وخراسان عدة دفعات ، وإلى قومس والرى وأصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها ... وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ

وانظر هـذا المثل فى الحرص على العلم إلى النفس الأخير . روى ياقوت عن بعض العلماء قال : دخلت على أبى الريحان البيرونى وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه ، وضاق به صدره ، فقال لى فى تلك الحال : كيف قلت لى يوماً مسألة كذا وكذا؟ فقلت له إشفاقاً عليه : أفى هذه الحالة ؟ قال لى يا هذا أودع الدنيـا وأنا عالم بهذه المسألة ، ألا يكون خيراً من أن أخليها وأنا جاهل بها

غير العلماء الذين رحلوا لرؤية البلاد والأمم ووصفها عن عيان ، كالمسعودى الذى رحل إلى بلاد الفرس والهند وأطراف الصين وبلاد السودان وزنجبار ، فضلاً عن البلاد العربية وقال :

نطوف آفاق البـــلاد فتارة
إلى شرقها الأقصى وطوراً إلى الغرب

وغير الرحالين المعروفين كابن جبير وابن بطوطه وابن سعيد

ولم يكونوا فى هذا الجمع كالخاطب ليل بل كانت سنتهم فى أخذ العلم التثبت والإسناد . التزموا هذين فى الحديث ثم أشاعوهما فى العلوم الأخرى فصار ديدنا لكل عالم ومتعلم . وكان من تثبتهم أنهم لم يكتفوا بما يكتب وحده وسموا من يعتمد عليه صحفياً . والتزموا السماع من المشايخ الموثوق بهم والقراءة عليهم ، والاستجازة منهم ، فلم تقبل رواية شفوية أو مكتوبة إلا بسند مقبول ولم تقبل الكتب إلا بنسب يصلها بمؤلفيها . لم يقصروا عنايتهم على كتب الدين ، بل نالت كتب الأخبار التى لم تمت إلى الدين بصلة أو التى يتحرج منها المتدينون كأخبار الشعراء والمغنين ، كثيراً من عنايتهم . وحسبنا كتاب الأغانى .

وكثيراً ما نجد دواوين الشعراء فى نسخ عليها سماع يصحح نسبتها إلى أصحابها . وقد وضعوا للسماع أصولاً التزموها واهتدوا بها ، ومن عجيب ما روى من التثبت فى الرواية أن أبا على القالى البغدادى الذى رحل إلى الأندلس وأدب الحكم المستنصر ولى عهد عبد الرحمن الناصر ، أعار تلميذه الحكم كتاباً من كتبه فأبقاه الحكم عنده مدة طويلة فلما رده إلى أستاذه أسقط الرواية به وقال : لا آمن أن يكون لحقه تغيير وهو عند الحكم

هـذا وقد كان التعليم فى أكثر مقاصده يراد به وجه الله وحفظ الدين وما يتصل به أو تكميل النفس ، والاستجابة لنزوعها إلى المعرفة . ولم يكن موصولاً بالمناصب والمرتبات كما نرى فى هذا العهد . لم يكن أهل العلم مضيعين ولم يكونوا محرومين من الجزاء الحسن ، ولكن لم يكن طلب العلم مرتبطاً بالشهادات والدرجات ارتباطه فى هذا العصر ، بل اختلف علماؤنا فى جواز أخذ الأجر على التعليم ، واستقبحوا أن يطلب العلم للمال والجاه ونحوهما

وسنذكر بعد ما قاله بعض العلماء حينما أنشئت المدارس ورتبت فيها الوظائف لطلاب العلم

دور العلم

كان طلب العلم فى المساجد وفى دور العلماء أحياناً ، وكانت خزائن الكتب مبـاءة درس كذلك . ثم أنشئت مدارس للتعليم خاصة

فأما المساجد فقد كانت دور علم فى البلاد الإسلامية على اختلافها فى هـذا ولا سيما المساجد الجامعة . فالجامع العتيق فى مصر وهو المعروف اليوم بجامع عمرو كانت فيه دراسة متصلة . وكان به فى بعض العصور أربعون حلقة للدرس لا تبرحه ، وبهذا الجامع درس الشافعى وتلاميذه ، وبه أملى الطبرى ديوان الطرماح . وفيه نشّى أبو تمام ، وغشى حلقاته المتنبى

وجامع ابن طولون وهو أكبر جوامع القاهرة وأقدمها كانت تدرس به العلوم الدينية كما يدرس الطب والميقات ، وكذلك كان الجامع الأموى . قال ابن جبير : « وقد أجرى فيه كل يوم لأكثر من خمسمائة إنسان » . وكذلك كان جامع قرطبة فى الأندلس وجامع الزهراء ، وفيه أملى القالى كتاب